اللغة العربية في العالم الجديد

أ.د.مظهر معين ☆

Abstract

This article summarizes different points pertaining to status of Arabic language in the modern world as a Semitic language as well as the language of Quran, Hadith, Islamic and general knowledge of the last fifteen centuries. It also presents Arabic as a common language and lingua-franca of the Arab, Muslim and African world, having official status in Arab League, Organization of Islamic Conference and African Union. Moreover, Arabic is spreading widely outside Afro-Islamic world as a religious and cultural language of Muslim minorities, language of Afro-Islamic and Oriental Studies as well as an international language having official status in the United Nations Organization and other regional and international fora.

تطوّرت اللغة العربية في القرن العشرين تطوراً كبيراً وظهرت في العالم الجديد كلغة عظيمة واسعة الانتشار في مختلف أنحاء العالم لأسباب متنوّعة.

1- لغة سامية

تطلق كلمة "لغات سامية" على جملة من اللغات الّتي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا و أفريقيا. وتنتسب الأمم الناطقة بهاسلالة إلى سام بن نوح عليه السلام. وأشهرها اللغة الأشورية والبابلية والفينيقية والأكّادية والعبرانية

☆ أستاذ بالقسم العربي، الكلية الشرقية، جامعة بنجاب، لاهور

والسريانية والآرامية والحبشية والعربية.

واللغتان العبرانية والعربية تحتلاّن مكانة خاصة بين اللغات السامية كلغتين حيّتين يرجع الفضل في إبقائهما إلى التوراة العبرانية والقرآن العربي على الترتيب.

"ومن مميّزات اللغة العربية أنّها تشتمل على عناصر قديمة جدّاً من اللغات السامية الأصلية. وهذا يدلّ على أنّ اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أوناحية قريبة منه، أو أن العناصر الّتي نزحت إلى بلاد العرب، كانت من أقدم الأمم السامية". (1)

واللغة العربية هي اللغة الوحيدة من بين اللغات السامية الّتي نجدها منتشرة في مشارق الأرض ومغاربها بعد نزول القرآن بها طوال أربعة عشر قرناً كلغة دينية و عالمية. فلا بدّ من معرفتها للدراسات السامية والشرقية والإسلامية والأفريقية.

2- لغة الإسلام

إن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث النبوي، وهما أساسان محكمان للدين الإسلامي، كما أنها لغة العلوم الإسلامية المتنوعة من الفقه والتفسير والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم المختلفة الواسعة المدوّنة في آلاف الكتب العربية المحيطة بتراث القرون الخمسة عشر من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. وقال تعالى: إنّا أنزلناه قرآناً عربياً. (2)

وقال: وإنه لتنزيل ربّ العالمين. نزل به الرّوح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين. (3)

وقال في تكريم أفصح العرب صلى الله عليه وسلم:

لقد كان لكم فى رسول الله أُسوة حسنة... (4)

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمسّك بالقرآن والسنة في

أحاديث كثيرة ومنها: تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ماتمسّكم بهما، كتاب الله وسنة رسوله. (5)

وهناك مئات المؤلفات الّتي جمعت فيها الأحاديث والسنن النبوية. وعلى رأسها:

1- المؤطّا، تأليف الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت179هـ)
2- المسند (مسند أحمد) لإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ).
3- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) لإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ).
4- الجامع الصحيح (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري(ت 261هـ)
5- السنن (سنن أبي‌داؤد)لإمام أبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ).
6- الجامع الصحيح (جامع الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت 279هـ).
7- السنن (سنن النسائى) لإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ).
8- السنن (سنن ابن ماجة)لإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت 275هـ).

وأضف إلى ذلك "مشكوة المصابيح" للإمام ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي(ت 743هـ)الذي جمع الأحاديث والسنن المروية في هذه الكتب المذكورة ولا سيّما الصحاح الستة (3-8) في تأليف واحد بحذف الأسانيد والمكرّرات وبالإشارة إلى كل كتاب من هذه الكتب وبعض الكتب الأخرى التي وردت فيها الأحاديث المذكورة. فبذلك سهل على عامة المسلمين الا ستفادة من الأحاديث والسنن النبوية.

ولمّا جاء الإسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تنظّم كلّ أنحاء شبه الجزيرة العربية، وتصطنع في آداب يعتزّ بها أهلها ويتنافسون في إتقانها وإجادتها. (7)

وقال الجاحظ في محاسن الحديث الأدبية:

"هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة ونزّه عن التكلّف، وكان كما قال اللّه تبارك وتعالى: قل يا محمد، وما أنا من المتكلفين. فكيف وقد عاب التشديق و جانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي. فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلّم إلاّ بكلام قد حفّ بالعصمة، وشيّد بالتائيد، ويسّر بالتوفيق. وهذا الكلام الذي ألقى اللّه المحبة عليه، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلّة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولازلّت له قدم، ولابارّت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجّ إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولايستعمل المواربة، ولايهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعاً ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه، من كلامه صلى اللّه عليه وسلم كثيراً. (8)

وكانت هذه اللغة العربية الفصحى أو اللسان العربي المبين تحتلّ مكانة أساسية بين أبناء الأمة العربية الناطقين باللهجات المختلفة كلغة علمية و أدبية مشتركة، كما أنها كانت ذات أهمية عظيمة في الأسواق والمواسم و مجالات الشعر والخطابة والمنظوم والمنثور. وكان القرآن أدّى دوراً هاماً في تقوية اللغة الفصحى وتغليبها على اللهجات القبلية والمحلّية المتنوّعة.

وكانت هذه اللغة بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً يتخذونها

أداة التعبير من آدابهم، ويعتزّون بها كلّ الاعتزار. ولهذا نزل القرآن الكريم بها. فلم تكن لغة قريش وحدها أو لغة مكة وحدها، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعاً، غير أن نزول القرآن بها قد زادها ازدهاراً فوق ازدهار وثبت أركانها ودعائمها. (9)

وقال الدكتور اسرائيل ولفنسون في تاثير القرآن على جميع اللهجات العربية:

وأثّر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة، فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة إلى لغة القرآن حتّى اندمجت كلّها في لهجته الّتي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة.

وقد ظلّ القرآن منذ ذلك الحين إلى الآن، وهو الينبوع الفياض الذي يرتوي منه علماء الدين واللغة جميعاً، والمنار المضئ الذي يهتدون بنوره إلى محجة الصواب، كلّما أظلم عليهم الجوّ أو أشكل عليهم الأمر في أيّ فرع من هذين الفرعين. (10)

وقال عبقري العرب والإسلام عباس العقّاد:

ولقد قيل كثيراً إنّ اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن، وهو قول صحيح لاريب فيه. ولكنّ القرآن الكريم أبقى اللغة لأن الإسلام دين الإنسانية قاطبة، وليس بالدين المقصور على شعب أوقبيل.

إنّ هذه الفضيلة الإنسانية الّتي لاتفرّق بين العربي والأعجمي، ولابين القرشي والحبشي، لهي الّتي أنهضت لخدمة اللغة أناساً من الأعاجم غاروا عليها من حيف الأعجمية، أي أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم، لأنّها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الإسلام.

وستبقى اللغة العربية مادام لها أنصار يريدون لها البقاء. ولم ينقطع أنصارها في عصرنا الحاضر، بل نراهم، بحمدالله، يزدادون ويتعاونون. ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها، لأنّهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والألسنة والأفكار. (11)

وملخص القول هوإنّ اللغة العربية هي لغة الإسلام الأبدية في كل زمان ومكان، وفي عصرنا وعالمنا الجديد، لكونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي ولغة العبادات الإسلامية ولكونها لغة الفقه والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية المتنوعة المحيطة بتراث خمسة عشر قرناً. فلا بد من تعلّمها لأداء الصلاة وقراءة القرآن والحديث ودراسة العلوم الإسلامية والتثقف بالثقافة الإسلامية.

3- لغة العالم العربي

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية ووطنية وتعليمية وشعبية للدول العربية الّتي يزيد عددها على عشرين دولة في عالمنا الجديد. وأسماء هذه الدول الأسيوية والأفريقية (12+10) الّتي لها عضوية في جامعة الدول العربية على أساس المبادئ الثلاثة (رابطة الدم والتاريخ واللغة العربية الفصحى) كمايلي:

المملكة العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، عمان، اليمن، العراق، الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان، مصر، السودان، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، الصومال، جيبوتي، جزر القمر. (12)

وبدأت فكرة القومية العربية تنتشر على أساس الاعتراف بأن جميع الشعوب الناطقة باللغة العربية كانوا ولا يزالون يعتبرون أمة عربية موحّدة.

Arab Nationalism started from a wide base thesis that all Arabic-speaking peoples were one nation.(13)

وهناك كثير من الشعوب والمناطق الناطقة باللغة العربية في الدول المجاورة للدول العربية. ومنها دول غرب أفريقيا وشرقها و"خوزستان" الإيرانية والمنطقة التركية المجاورة لحدود سوريا وغيرها من البلدان الأسيوية والأفريقية كما أن هناك جاليات عربية في الدول المختلفة بالقارات الخمس. وزاد الآن مجموع عدد السكان في الدول العربية على ثلاثمائة وثلاثين مليون نسمة.

4- لغة العالم الإسلامي

لا تزال اللغة العربية الفصحى تسود في العالم الإسلامي من صدر الإسلام إلى العصر الحديث كلغة الدين والأمة:

> فقد كانت اللغة العربية لغة هذا الدين الجديد ولغة كتابه المقدس، ولغة حكومته الناشئة القوية، فأصبحت لغة رسمية للعرب، ثم أصبحت لغة أدبية لهم، كما أصبحت بعد الفتح لغة رسمية، ثم لغة أدبية للدول الإسلامية كلّها، وفيها من سبق العرب إلى حضارة باهرة وسلطان عظيم. (14)

وكان الخليفة عبدالملک بن مروان الأموي القرشي (65-86هـ) أول من أمر باختيار اللغة العربية كلغة رسمية في حدود الخلافة الإسلامية كلّها. فاستبدلت اللغة السريانية والفارسية وغيرهما باللغة العربية في بلاد الشام و فارس وغيرها من البلاد الناطقة بغير العربية حتّى أصبحت العربية لغة الشعب في مصر والشام والمناطق الأخرى كما أنّها لغة دينية لغير الناطقين بها كلغة القرآن والإسلام.

> إذا نظرت إلى الخريطة اليوم، رأيت الناطقين باللغة العربية منتشرين في غربي البحر المتوسط وجنوبيه إلى الشام والعراق ومابين النهرين وفي جزيرة العرب، وفي مصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وعلى شواطئ البحر الأحمر، وفي

السودان وغيرها من أواسط أفريقيا، وعلى شواطي أفريقيا الشرقية وغيرها، غير الذين يتعلّمون العربية للمعاملات الدينية، وهم المسلمون في أكثر أنحاء العمورة، في فارس وخراسان وأفغانستان وتركستان والهند والصين وجزائر الهند الشرقية، وسائر البلاد الّتي دخلها الإسلام في القارات الخمس. (15)

وتكتب اللغة العربية عادة بأبجديتها المتميّزة الّتي انتشرت بانتشار الإسلام وتستخدم لكتابة كثير من اللغات الأخرى للعالم الإسلامي. فتعتبر اللغة العربية أهم اللغات السامية اليوم بالنظر إلى عدد الناطقين بها ومدى تأثيرها، ويجب أن تعتبر لغة هامة من اللغات العالمية.

It is customarily written in its own distinctive alphabet (q.v) which has also spread with Islam and is used for writing several other languages of the Islamic World.

Thus in terms of the number of speakers and extent of its influence, Arabic is by for the most important Semitic language today and must be regarded as one of the important world languages.(16)

وأن تحتلّ في قلوب المسلمين من غير العرب تقريباً نفس المكانة الّتي تحتلّها اللغة اليونانية واللاتينية في الثقافة الأوروبية الحديثة، يجب ألا ننسى أن القرآن الكريم الذي هو قطعتها الممتازة وأشهر نماذجها الرائعة، يتعلّمه كل مسلم لـمّا يبدأ الذهاب إلى المدرسة ويقرأه مكرراً في صلواته اليومية ويؤثّر في جميع مجالات حياته إلى الحد الذي من العسير لمسيحي عام أن يدركه تماماً ".

And if for those Moslems who are not Arabs, it occupies relatively much the same position as Latin and Greek in modern

European culture, we must not forget that the Koran, its most renowned masterpiece, is learned by every Moslem when he first goes to school, is repeated in his daily prayers and influences the whole course of his life to an extent which the ordinary Christian can hardly realize.(17)

ويضمّ العالم الإسلامي الجديد مايقارب ستين دولة مسلمة تمثّلها "منظمة المؤتمر الإسلامي" فلا يقلّ عدد أعضائها عن سبع وخمسين (57) دولة كما أن غيرها تضمّ إليها كدول مراقبة (Observers) وأسمائها كمايلي:

1- الدول العربية

1-	المملكة العربية السعودية	2-	الكويت
3-	الإمارات العربية المتحدة	4-	قطر
5-	البحرين	6-	عمان
7-	اليمن	8-	العراق
9-	الأردن	10-	فلسطين
11-	سوريا	12-	لبنان
13-	مصر	14-	السودان
15-	ليبيا	16-	تونس
17-	الجزائر	18-	المغرب
19-	موريتانيا	20-	الصومال
21-	جيبوتي	22-	جزر القمر

2- الدول الأفريقية غير العربية

1- نيجيريا	2- غامبيا	3- سيراليون

4- تشاد 5- النيجر 6- السنغال

7- غينيا 8- مالى 9- الكاميرون

10- الجابون 11- بوركينافاسو 12- بينن

13- ساحل العاج 14- توغو 15- جمهورية آفريقيا الوسطى

16- غينيابيساؤ 17- موزمبيق 18- أوغندا

3- دول جنوب شرق آسيا

1- إندونيسيا 2- ماليزيا 3- بروناى دارالسلام

4- مالديف 5- بنغلاديش

4- دول آسيا الوسطى وماتليها

1- باكستان 2- أفغانستان 3- إيران

4- آذربيجان 5- تركيا 6- أوزبيكستان

7- قازاخستان 8- تركمانيا 9- كرغيزيا

10- طاجيكستان

5- الدول الأوروبيّة والأميريكية

1- ألبانيا 2- البوسنة والهرسك

3- كوسوفو 4- سورينام 5- غيانا.. (18)

ونلخص وضع اللغة العربية في دول العالم الإسلامي في النقاط الآتية:

1- إن اللغة العربية لغة دينية سائدة و شائعة في العالم الإسلامي الحديث الذي يضمّ مايقارب ستين دولة ممتدة من إندونيسيا إلى نيجيريا وماورائها كلغة الصلاة والقرآن والحديث والعلوم والأمة الإسلامية. ويتعلّمها جميع المسلمين في دول العالم الإسلامي لأداء الصلاة وتلاوة القرآن ودراسة الحديث وللشعائر

الـديـنية الأخـرى. وهـي لغة التدريس ومادة أساسية في مئات الآلاف من المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

2- إنّ الـلـغة الـعـربية هي اللغة الرسمية والوطنية ولها مكانة دستورية خاصة فيمايقارب نصف عدد الدول المسلمة. وهي لغة التدريس ومادة أساسية في مئات الآلاف مـن المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه كـمـا أنّهـا مـادة إجبارية بالمدارس الحكومية أيضاً في أغلبية الدول المسلمة ومـادة اختيـارية هـــامـــة فـي بقية الدول. وهناك قرارات ومحاولات لإضافتها إلى اللغات الـرسـمية والوطنية والمواد التعليمة الإجبارية في جميع مراحل التعليم في سائر دول الـعـالم الإسلامي لكونها لغة الدين والأمة وأمهات المؤمنينؓ. وهي لغة مشتركة للعالم الإسـلامـي فـي كـل زمان ومكان. ويدلّ على ذلك أنها لغة رسمية في جامعة الدول العربية كما أنها لغة رسمية في منظمة المؤتمر الإسلامي والإتحاد الأفريقي.

3- إنّ الأبـجـدية الـعـربية هـي الأبـجـدية الـقـرآنية المشتركة لكتابة جميع الـلـغات واللهجات في العالم الإسلامي منذ انتشار الإسلام فيه. ولاتزال تكتب بها فـي أغـلبية الـدول المسلمة إلى الان. وتأثير اللغة العربية في لغات العالم الإسلامي ولهجاته تأثير واسع عميق يظهر في الكلمات والمصطلحات المأخوذة منها على نـطـاق واسـع. فـلا بـدّ مـن تـعـلّـم اللغة العربية وقواعدها وأبجديتها للإتقان في الـلـغـات والـلهجات المنتشرة في العالم الإسلامي وللاستفادة من تراثها العلمي المحيط بالقرون. (19)

5- لغة القارة الأفريقية

1- تـضـــم القارة الأفريقية أكثر من خمسين دولة مستقلة (53دولة) توحّدت فـي "مـنـظـمة الـوحـدة الأفريقـيـة" ثم في "الإتحاد الأفريقي" قبل سنين. ولغاتهما الـرسـمية هـي الـعـربية والإنـجـليزية والفرنسية. واللغة العربية هي اللغة الأفريقية

المشتركة الوحيدة بين الأفارقة الناطقين باللغات الأفريقية والأوربيّة المتنوعة.

2- إنّ عدد العرب الناطقين باللغة العربية كلغتهم الأم يزيد على مئتى مليون نسمة يشكّلون ثلثى عدد العرب كلّهم وربع سكان القارة الأفريقية الّتي يزيد مجموع سكانها على تسعمائة مليون نسمة. فاللغة العربية هي أكبر اللغات الأفريقية كاللغة الأم كما أنها لغة دينية للعرب والمسلمين من الأفارقة الذين يزيدون على نصف مجموع السكان بالقارة الأفريقية. فهي لغة شائعة سائدة في شمال أفريقيا وغربها وشرقها كلغة الصلاة والقرآن والحديث وعلوم الإسلام وكذلك كلغة العرب والمسلمين والأفارقة. فهي لغة الأغلبية الأفريقية ديناً وثقافة.

3- إن عدد الدول الأفريقية يزيد على خمسين دولة مستقلة (53) لها عضوية في "الإتحاد الأفريقي" ونجد منها عشر دول لها عضوية في "جامعة الدول العربية" بمقرها بالقاهرة، وكذلك في "منظمة المؤتمر الإسلامي" الّتي تضمّ معها مزيداً من سبع عشرة دولة أفريقية غير عربية في غرب أفريقيا وشرقها وماتليها. وتحتلّ اللغة العربية فيها مكانة اللغة الأولى أو الثانية مع اللغة الإنجليزية أو الفرنسية (أو البرتغالية في بعضها). ويزيد عدد هذه الدول الأعضاء في "منظمة المؤتمر الإسلامي" على نصف عدد الدول الأفريقية المستقلة كلّها. فاللغة العربية هي لغة رسمية و وطنية وشعبية أو لغة دينية وثقافية وتعليمية في أغلبية الدول الأفريقية، وكذلك هي مادة إجبارية في مدارس هذه الدول أواختيارية هامة في بعضها. وذلك بالإضافة إلى كونها لغة التعليم الديني في مئات الآلاف من المساجد والمدارس العربية الإسلامية المنتشرة في جميع بلدان القارة ولاسيّما في شرقها وغربها وشمالها.

4- إنّ الدول الأفريقية الّتي ليست لها عضوية بجامعة الدول العربية ولا في "منظمة المؤتمر الإسلامي" نجد في بعضها أغلبية المسلمين، أوكثرتهم على

الأقل، من سلالة العرب وغيرهم. وعلى رأسها تنزانيا وأثيوبيا وأريتريا في شرق أفريقيا. فنجد بها جاليات ناطقة بالعربية مع انتشار اللغة العربية بها كلغة الدين والثقافة. فهي إحدى اللغات الثلاث الكبرى بها مع اللغة السواحيلية (تنزانيا وكينيا) أو الأمهرية (أثيوبيا) أوغيرها (أرتيريا) بالإضافة إلى وجود اللغة الإنجليزية في الدوائر الرسمية والتعليمية. وتجاور هذه الدول الأفريقية بعض الدول العربية. فتوجد بها شعوب ناطقة بالعربية كاللغة الأم أو لغة الدين والمنطقة كما أنّ لها مكانة دينية وثقافية في دول أفريقيا الجنوبية وماتليها كلغة الأقلية المسلمة وكلغة الثقافة الأفريقية.

5- إنّ تأثير اللغة العربية في اللغات الأفريقية الّتي تعدّ بالمئات تأثير واسع عميق. وكانت اللغة العربية لغة مشتركة وحيدة للأفارقة مع كون أبجديتها أبجدية مشتركة لكتابة جميع اللغات الأفريقية لعدة قرون إلى ما قبل سيطرة الاستعمار الإنجليزي أو الفرنسي أو البرتغالي عليها. ثمّ استبدلت أبجدية كثير من هذه اللغات بالأبجدية اللاتينية قبل قرنين أو أكثر. ولكن تراث القرون الماضية مكتوب بالخط العربي كما أن عدداً كبيراً من كلماتها ومصطلحاتها يرجع إلى أصل عربي. فلا بدّ من معرفة اللغة العربية وقواعدها لإتقان هذه اللغات الأفريقية. وعلى رأسها اللغات الكبرى مثل اللغة السواحيلية والهاؤسا والفولاني والأمازيغي والكاتوري وغيرها. وملخص القول إن القارة الأفريقية هي قارة اللغة العربية وأبجديتها علميّاً وثقافيّاً ودينيًّا وجغرافيًّا. (20)

6- لغة شبه القارة

تضمّ شبه القارة باكستان والهند وبنغلاديش. ويزيد مجموع عدد سكانها على ألف وثلثمائة مليون نسمة كما أنّ عددالمسلمين بها يقارب خمسمائة مليون (نصف البليون) نسمة. واللغة العربية لغة دينية وثقافية لمسلمي شبه القارة من

القرن الهجري الأول إلى القرن الخامس عشر الهجري (الحادي والعشرين الميلادي) لأربعة عشر قرناً. وقدفتحت منطقة مكران في خلافة أمير المؤمنين معاويةؓ بن أبي سفيانؓ سنة 44هـ. ثمّ فتحت مناطق باكستان من السند إلى ملتان بقيادة محمد بن القاسم الثقفي بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق سنة 92هـ/ 712م في خلافة أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملک بن مروانؓ (86-96هـ). ثمّ فتحت بلاد الهند بقيادة السلطان محمود الغزنوي وأصبحت مناطق باكستان الممتدّة من لاهور إلى بيشاور وكشمير (بعد 998 م) ثمّ بقية شبه القارة جزءاً من الدولة الغزنوية. وبقيت شبه القارة تحت حكم الملوک والسلاطين المسلمين من العرب والفرس والأفغان والأتراک عدة قرون (998-1857م). ثمّ سيطر عليها الإنجليز لحقبة من الزمان(1857-1947م). فقسّمت إلى دولتي باكستان والهند في ليلة 14 أغسطس 1947م/27 رمضان 1366هـ). وانفصلت باكستان الشرقية (بنغال) عن بنغال الغربية وأسام الهندية في 1947م كما انفصلت عن باكستان في 17 ديسمبر 1971م وأصبحت دولة مستقلة باسم "بنغلاديش".

وكانت اللغة العربية ولا تزال لغة مسلمي شبه القارة الدينية والثقافية لأكثر من ألف سنة يتعلّمونها لأداء الصلاة وقراءة القرآن والحديث وللحاجات الدينية والثقافية الأخرى. ولهم مئات الآلاف من المساجد والمدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء شبه القارة تقوم بنشر لغة القرآن وعلوم الإسلام على نطاق واسع. وألّف علماء شبه القارة وأدباؤها آلاف الكتب باللغة العربية واللغتين الفارسية والأردية المكتوبتين بالأبجدية العربية والمليئتين بالكلمات والمصطلحات العربية.

وكانت اللغة العربية لغة رسمية في مناطق باكستان لعدة قرون كما أنّها كانت لغة سائدة كلغة تعليمية مع اللغة الفارسية وغيرها لأكثر من ألف سنة. وتعتبر إحدى اللغات الثلاث السائدة في باكستان و بنغلاديش مع اللغتين الوطنية

والإنجليزية. وكذلك الحال في الهند التي تعتبر اللغة العربية بها من أهم لغاتها كلغة مسلمي الهند الدينية والثقافية ولتأثيرها العميق في لغات الهند ولاسيّما الأردية والهندية. فلها انتشار واسع في الهند مع اللغات الهندية والإنجليزية والسنسكريتية والأردية وغيرها.

ولايزال يتزايد الاهتمام بها في دول شبه القارة كلغة المسلمين الدينية والثقافية من ناحية و كلغة الدول العربية والإسلامية والأفريقية والأمم المتحدة من ناحية أخرى. (21)

7- لغة العالم الأجنبي

إنّ اللغة العربية لغة دينية لجميع المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة بالقارات الخمس، يتعلّمونها لأداء الصلاة و تلاوة القرآن و دراسة الحديث وللحاجات الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم ومراكزهم و مدارسهم العربية الإسلامية في بلدانهم تقوم بنشر لغة القرآن والحديث وتعاليم الإسلام بين المسلمين وغيرهم في هذه البلدان. ومنها الدول التي نجد بها مئات أو عشرات الملايين من المسلمين (الهند والصين و روسيا) ومنها من نجدبها ملايين المسلمين (الولايات المتحدة وفرنسا، و بريطانيا و ألمانيا وبلغاريا والفلبين وتايلندا وغيرها).

ومنها الدول التى نجد بها مئات وعشرات الآلاف من المسلمين (أستراليا والمحيط الهادي). وقلّما تجد دولة خارج العالم الإسلامي خالية من وجود المسلمين تماماً بالقارات الخمس.

وبالإضافة إلى مكانة اللغة العربية كلغة الإسلام وأمة الإسلام، لايزال الاهتمام بها يتزايد يوماً فيوماً في بلدان الأقليات المسلمة لكونها لغة العرب والمسلمين والأفارقة من ناحية ولكونها لغة الأمم المتحدة من ناحية أخرى. وهي

الآن لغة إجبارية أو مادة اختيارية في مدارس هذه البلدان وجامعاتها. ثمّ هناك اهتمام متزايد بها كمادة إجبارية أو اختيارية للمسلمين وغيرهم بالمدارس الابتدائية والثانوية في هذه البلدان. (22)

8- أم اللغات و الأبجديات

إنّ اللغة العربية هي أم اللغات واللهجات المنتشرة في الدول العربية والإسلامية و الأفريقية وغيرها. فإنّ تأثير اللغة العربية على هذه اللغات و اللهجات تأثير واسع عميق يظهر في آلاف الكلمات و المصطلحات المأخوذة من العربية. وكانت جميع هذه اللغات واللهجات تكتب بالأبجدية العربية ولاتزال تكتب بها في كثير من الأحيان منذ انتشار الإسلام في هذه الدول بدأ من القرن الهجري الأول إلى عصرنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري و القرن العشرين ثمّ الحادي و العشرين الميلادي. وعلى رأسها اللغة الفارسية و الأردية و الإندوملايوية والتركية ثمّ البنجابية و السندية و البشتوية و البلوشية و الكشميرية و الشنائية و البلتية والكردية و الأمازيغية و الصومالية و السواحيلية و الهاؤسا و الفولاني وغيرها.

فتكتب اللغتان الفارسية و الأردية بالخط العربي كما تكتب اللغة الإندوملايوية (باها سا إندونيسيا و ماليزيا و بروناى) بالخطين العربي واللاتيني. وتكتب الآن اللغة التركية بلهجاتها التركستانية المختلفة بالخط العربي في تركستان الشرقية (سنكيانج) وبالخط اللاتيني (تركيا وقبرص و آذربيجان) كما إنّها تكتب بالخط الروسي المأخوذمن الخط اللاتيني في دول آسيا الوسطى (اللغة الأوزبيكية و القازاخية و التركمانية و الكرغيزية وغيرها. وكذلك تكتب اللغة البنجابية و السندية و البشتوية و البلوشية و الكشميرية و الشنائية و البلتية و الكردية وغيرها بالخط العربي كما أن اللغة للسواحيلية و الهاؤسا و الفولاني و أمثالها من لغات أفريقيا الكبرى في شرقها وغربها تكتب الآن بالخط اللاتيني. ولكن هناك

محاولات لإحياء الخط العربي لكتابة كثير منها بعد استقلال بلدانها. فلا بدمن معرفة اللغة العربية وقواعدها وأبجديتها لإجادة هذه اللغات والإتقان فيها و دراستها العميقة فاللغة العربية هي أم اللغات واللهجات والأبجديات العربية والإسلامية والأفريقية حقاً. (23)

9- لغة التراث العلمي

نجد باللغة العربية تراث العلوم والفنون والآداب الإسلامية والعامة المحيط بأكثر من خمسة عشر قرناً. فلا نجدله نظيراً بين تراث لغات العالم القديمة والحديثة كماً ولاكيفاً. فتراث اللغة العربية محفوظ في صورة مئات الآلاف من الكتب المطبوعة والمخطوطة الموجودة في مشارق الأرض ومغاربها ولاسيّما في القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا. وكلّ من يعرف العربية يستطيع أن يقرأ ويفهم لغة جميع هذه الكتب الراجعة إلى قرون و دول وقارات مختلفة متنوعة، في حين أن اللغات الأخرى بقيت تتطوّر بمرور الزمن، فلا يستطيع أحد أن يقرأ ويفهم تراثها المكتوب قبل القرون كليّاً. فاللغات الأوربية الجديدة (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية وغيرها تعوّل على اللغتين اليونانية واللاتينية الكلاسيكيتين، وليس لها تراث مكتوب يرجع إلى ماقبل قرنين أو ثلاثة، وإذا وجد لايفهمه الناطقون الجدد بهذه اللغات إلا بمعرفة اللغة اللاتينية على الأقل. ولكن اللغة العربية الفصحى هي لغة التراث العلمي العربي من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي إلى العصر العباسي والتركي والجديد. ويفهمه كلّ من يتقن العربية في كل عصر و مصر. فالأمة الإنسانية مدينة للغة العربية الفصحى للاحتفاظ بالتراث العلمي الواسع تصنيفاً وتاليفاً و ترجمة من اللغات القديمة والحديثة مثل اللغة السنسكرينية واليونانية واللاتينية والسريانية والصينية وغيرها عبرالقرون والعصور. وكان هذا التراث العلمي العربي الواسع أساس

النهضة الأخيرة في أوربا وبالشرق قبلها. ولايزال يعتبر نادرالمثال، من القرآن والحديث إلى الآداب العربية المتنوعة. فلذلك تعتبر اللغة العربية لغة الاستشراق الأساسية في الغرب ولها أقسامها بالجامعات الأوروبية والأميريكية والأسترالية وغيرها. (24)

10- لغة عالمية

تعتبر اللغة العربية الآن من أهم اللغات العالمية مع اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات. واعترفت بها "هيئة الأمم المتحدة" الممثّلة لجميع دول العالم كلغتها الرسمية مثل الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية سنة 1980م فهي الآن لغة الأمم المتحدة بجميع هيئاتها و منظماتها بعد أن كانت لغة رسمية في "جامعة الدول العربية" و "منظمة المؤتمر الإسلامي" و "منظمة الوحدة الأفريقية" وغيرها.

العربية لغة رسمية في مجلس الأمن الدولي

"ووفق بالإجماع في جلسة مغلقة لمجلس الأمن الدولي، 20 ديسمبر/كانون الأول 1982م، على اعتبار العربية لغة رسمية يتداول بها أعضاء المجلس الخمسة عشر. وقد جاء هذا بناءً أعلى قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة قدّمته إلى مجلس الأمن في سيبتمبر / أيلول 1980م توصي فيه بإعطاء العربية ذات الصفة المعطاة للغات الرسمية الأخرى (الإنكليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية) المعمول بها في المجلس. وذلك لتعزيز وتطوير العمل في هيئة الأمم المتحدة بحيث يصبح أكثر فعالية وشمولاً. (25)

ولا تـزال اللغة العربية تنتشر في العالم كلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة على نطاق واسع. فهي الآن تحتل المرتبة الثانية بعد الإنجليزية من حيث عدد الناطقين بها المنتسبين إليها ديناً ولغة وثقافة.

قدس برس: إسلام أون لائن

كشـفت دراسة عربية أن عدد المتحدّثين باللغة العربية من غير العرب قد زاد في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001م ليـصل إلى نصف مليار شخص متخطّياً بـذلك عدد سكان الوطن العربي (315 مـليوناً)، وأن العربية تحتلّ المرتبة الثانية بعد الإنجليزية من حيث عدد الناطقين بها في العالم.

وأشادت الدراسة التي أجراها الباحث التونسي "مراد الطيّب" أن أحداث 11 سبتمبر 2001م كشـفت عـن المكانة الهامة والانتشار الواسع للغة العربية في الـكثيـر مـن الأقـطـار غيـر الـعـربية مثـل أفـغـانستـان و بـاكستـان والهند وماليزيا وإنـدونيسيـا فـضلاً عـن أفريقيا وأجزاء من أوروبا. وأوضحت الدراسة التي نشرتها "بـرس" مؤخّراً تحت عنوان "اللغة العربية في عالم متغيّر: من اليقظة إلى النهضة" أن التـحـقيـقات والدراسات والمقابلات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية عكست الـمـدى الـواسـع لانتشـار الـلغة العربية في مناطـق كثيـرة مـن الـعـالـم مـن خـلال حـديث الأكاديـميين والسياسيين والمحلّلين غير العرب. ويتوقع الباحث التونسي أن تـقـوم شبكة الإنتـرنـت والقنوات الفضائية بالدور الأكبر في نشر اللغة العربية، مشيـراً إلى أن هناك نحو مائتي (200) قـنـاة فضائية ناطقة بالعربية مما يجعلها في المرتبة الثانية بعد القنوات الناطقة بالإنجليزية. (26)

ومـلـخّص البـحـث هـو أنّ اللغة العربية لغة سامية ولغة الإسلام والعالمين والـعـربي والإسلامي كما أنّها لغة القارة الأفريقية وشبه القارة والأقليات المسلمة بـالـقـارات الـخـمـس مع كونها لغة علمية و عالمية عظيمة. فلا بدّ من إضافتها إلى

اللغات الرسمية والوطنية والتعليمية في جميع الدول العربية والإسلامية والأفريقية على سواء، كما أنّه لا بدّ من الاهتمام المتزايد بها على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي والشعبي في دول القارات الخمس كلغة الأقليات المسلمة وكلغة علمية وعالمية عظيمة. (27)

☆☆☆☆☆

الهوامش

(1) راجع للتفصيل إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1348هـ / 1929م، ص 2 و 168...

(2) القرآن (يوسف : 2)

(3) القرآن (الشعراء:192-195)

(4) القرآن (الأحزاب: 21)

(5) الخطيب التبريزى: مشكوٰة المصابيح، باب الاعتصام بالكتاب والسنة (برواية الإمام مالك في الموطّا) دمشق، منشورات المكتب الإسلامي، 1380هـ، الجزء الأول.

(6) راجع للتفصيل موطّا الامام مالك ومسند أحمد والصحاح الستة ومشكوٰة المصابيح

(7) د. إبراهيم أنيس: اللغة العربية بين القومية والعالمية، مصر، دارالمعارف، 1970م، ص 275

(8) الجاحظ: البيان والتبين، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1345هـ، ص 28-29

(9) د. إبراهيم أنيس: اللغة العربية بين القومية والعالمية، ص 276

(10) د. إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 215

(11) راجع أحمد محمد جمال: اللغة العربية، لسان وكيان، في "مجلة البحوث

الإسلامية" الرياض، رجب شعبان رمضان 1395هـ، ص 82 (نقلاً عن مقدمة كتاب الصحاح للاستاذ العطار)

(12) راجع لأسماء الدول العربية "كتاب العام لرجل الدولة" ص 73

(The Statesman's Year Book 2008, League of Arab States, P.73)

(13) فيليب ك. حِتّى: تاريخ العرب، ص 755

Philip K. Hitti: History of the Arabs, London, Macmillan Company Limited, 1956, P. 755

(14) د. طه حسين: في الأدب الجاهلي، مصر، دارالمعارف، 1927م، ص 112

(15) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دارمكتبة الحياة، 1967م، الجزء الأول، ص 42

(16) دائرة المعارف البريطانية، ج 1، ص 182 (اللغة العربية)

Encyclopedia Britanica, Vol. 1, P. 182 (Arabic Language)

(17)نيكلسون: تاريخ أدبي للعرب، ص 24-25(مقدمة)

R. A. Nicholson A Literary History of the Arabs, Cambridge University Press, 1969, P. xxiv-xxv.

(18) راجع لأسماء الدول الأعضاء والمراقب في "منظمة المؤتمر الإسلامي" كتاب العام لرجل الدولة 2008م، ص 57

(The Statesman's Year Book 2008, O.I.C. P.57)

(19) هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

(20) هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المتنوّعة، وراجع خاصة "مجلة رابطة العالم الإسلامي" مكة، ديسمبر 1983م (عدد خاص عن أفريقيا) ببعد.

(21) هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة وراجع "نزهة الخواطر" و"الثقافة الاسلامية في الهند" للعلامة عبدالحيّ اللكنوي (طبع الهند ودمشق) وكتاب الدكتور زبيد احمد باللغة الإنجليزية (إسهام الهند و باكستان في الأدب العربي)

(22) هـذه الـمـعـلـومات المتعلقة بالعالم الأجنبي أو دول الأقليات المسلمة مأخوذة عن المصادر المختلفة

(23) هـذه الـمـعـلـومـات المتعلقة باللغات والأبجديات مأخوذة عن المصادر المختلفة وراجـع لـلـغـات الأفـريـقية "مـجـلة رابطة العالم الإسلامي" مكة، (عدد خاص عن أفريقيا) ديسمبر 1983م، ببعد

(24)هـذه الـمعلومات مأخوذه عن المصادر المختلفة وراجع لخدمات المستشرقين في سبيـل الـلـغة الـعـربية وآدابهـا جـرجـي زيـدان، تـاريخ آداب اللغة العربية، ج 4، ص 525-526

(25) مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 20، 1403هـ / 1983م، ص 378

(26) مـراد الـطيـب: الـلـغة الـعـربية فـي عـالـم متـغيّر: من اليقظة إلى النهضة، في مجلة "الـفـاروق" لـلـجامعة الفاروقية، كراتشي (ربيع الثاني وجمادى الأولى والأخرى) 1423هـ/ 2002م، ص 39-40

(27) راجـع لـلإحـصـائيـات والتـفاصيل الأخرى بالنسبة لدول العالم العربي والإسلامي والأجنبي "كتاب العام لرجل الدولة" 2008م.

(The Statesman's Year Book 2008, Edited By: Berry Turner, Palgrave Macmillan)

❁ ❁ ❁